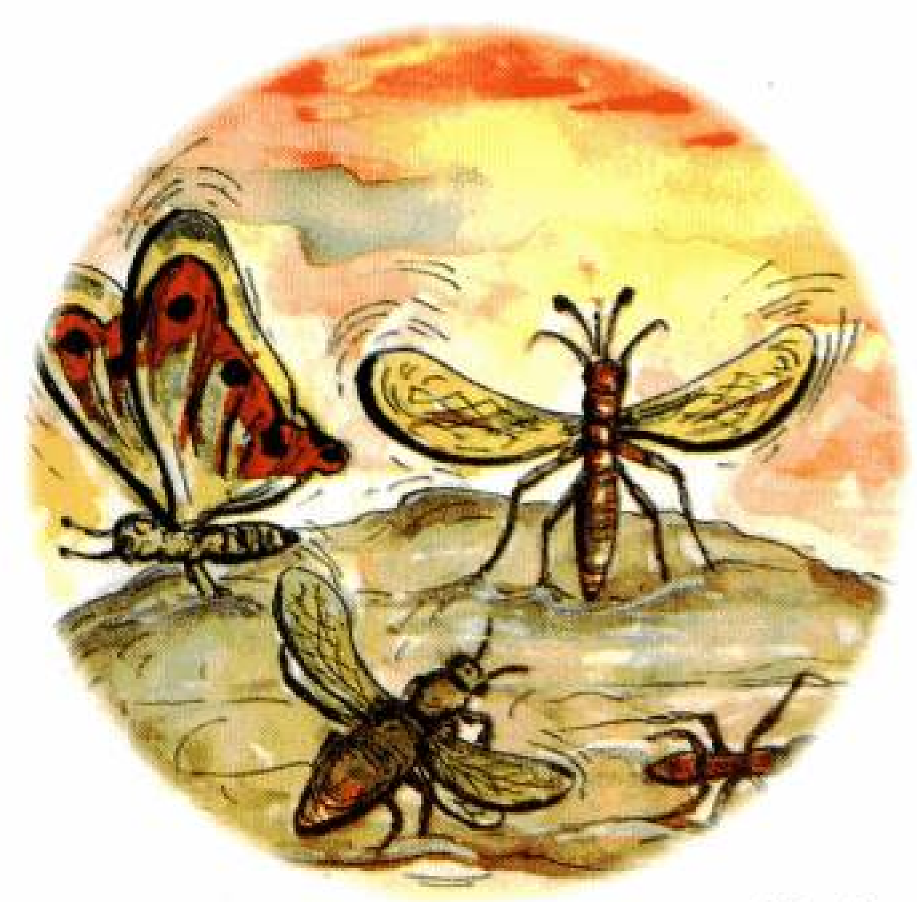
ألف حكاية وحكاية (٦٢)

مصيدة العسل

وحكايات أخرى
يرويها

يعقوب الشارونى



رسوم
سيد تهامى

مكتبة مصر

رقم الإيداع ٢٢٠٧ / ٩٩

تطوع طبيب

قطعَ الأطِبَّاءُ ساقَ عاملٍ فقيرٍ أصيبَ في حادثٍ. ولكثرةِ ما نزفَ من جراحِهِ، احتاجَ المُصابُ إلى نقلِ دمٍ جديدٍ، يعوِّضُهُ عن الدمِ المفقودِ. وبحثوا عن دمٍ من فصيلةِ دمِهِ في جميعِ أرجاءِ المستشفى، فلم يجدوا. وبحثوا عن أحدِ المُتطوِّعين، فلم يتقدَّمْ أحدٌ.

هنا تَقدَّمَ مديرُ المستشفى، وكانَ أستاذاً كبيراً في الطبِّ، ومدَّ



ذراعَهُ ، مُتطوِّعًا لإعطاءِ دمِهِ لذلك العاملِ الفقيرِ ، بعد أن عرفَ أن دمَهُ من نفسِ فصيلةِ الدمِ المطلوبةِ.

وأخذوا منه كميةً كبيرةً من الدماءِ ، نقلوها في الحالِ إلى المُصابِ ، فاستطاعَ أن يتغلَّبَ على ضعفِهِ وإصابتِهِ ، وبدأ يسيرُ نحو الشفاءِ.

لكنَّ تأثيرَ هذا الحادثِ كانَ كبيرًا ، هزَّ أركانَ المستشفى هزًّا عنيفًا ، وأصبحَ الكلُّ يتحدَّثونَ عن عملِ الطبيبِ الكبيرِ ، في التبرُّعِ بدمِهِ لمُصابٍ لا يعرفُهُ.

ومنذُ ذلك اليومِ ، ما إنْ تشتدُّ الحاجةُ إلى دمٍ لمريضٍ ، إلا وتمتدُّ مئاتُ الأذرعِ ، تتسابَقُ لتؤدِّيَ هذا الواجبَ الإنسانيَّ الكبيرَ.



جحا وصاحب الثوب

عَيَّنَ الحاكمُ جحا قاضيًا . وحدثَ ذاتَ مرةٍ أن رجلاً نامَ فى حقلِهِ ، وتغطَّى بثوبِهِ ، فجاءَ لصٌ ، وسرقَ الثوبَ.

لكنَّ الرجلَ أحسَّ بهِ ، فأمسكَهُ وذهبَ به إلى جحا.

وأمامَ جحا ، ادَّعَى كلٌّ من الرجلَيْنِ أنه صاحبُ الثوبِ ، لكنْ لم يستطعْ أحدُهما أن يأتِيَ بِمَنْ يشهدُ لصالحِهِ.

جلسَ جحا يفكِّرُ فى تلك القضيةِ الصعبةِ ، ثم خطرَتْ له فكرةٌ رائعةٌ ، فأمرَهما أن يُمْسِكَ كلٌّ منهما بطرفِ الثوبِ ، وتركَهما على هذه الحالِ مدةً طويلةً ، وهو يتشاغلُ عنهما بالنظرِ فيما أمامَهُ من أوراقٍ.

وفجأةً صاحَ فيهما:

"اتركِ الثوبَ لصاحبِهِ يا رجلُ!"

وفى الحالِ تركَهُ أحدُهما ، فعرفَ جحا أنه اللصُّ ، وحكمَ بالثوبِ لصاحبِهِ ، وعاقبَ السارقَ.



الأم والميدالية

تُوفِّيَ الوالدُ وابنُهُ لا يزالُ صبيًّا صغيرًا ، وأخذَتِ الأمُّ تعملُ وتجتهدُ وتدبِّرُ لتربِّيَ ابنَها.

وأحسَّ الابنُ بالمجهودِ الكبيرِ الذى تبذلُهُ أمُّهُ من أجلِهِ ، فاجتهدَ وتفوَّقَ ، إلى أنِ انتهى من دراستِهِ الجامعيةِ فى كليةِ الهندسةِ ، وكانَ الأولَ بين زملائِهِ.

وأقامَتِ الكليةُ حفلاً كبيرًا لتسليمِ الشهاداتِ والميدالياتِ للمتفوقينَ ، فاصطحبَ الفتى أمَّهُ إلى مكانِ الاحتفالِ ، ولم يهتمَّ بما قالَتْهُ من أنها لا تملكُ ثوبًا جديدًا يليقُ بالمناسبةِ.

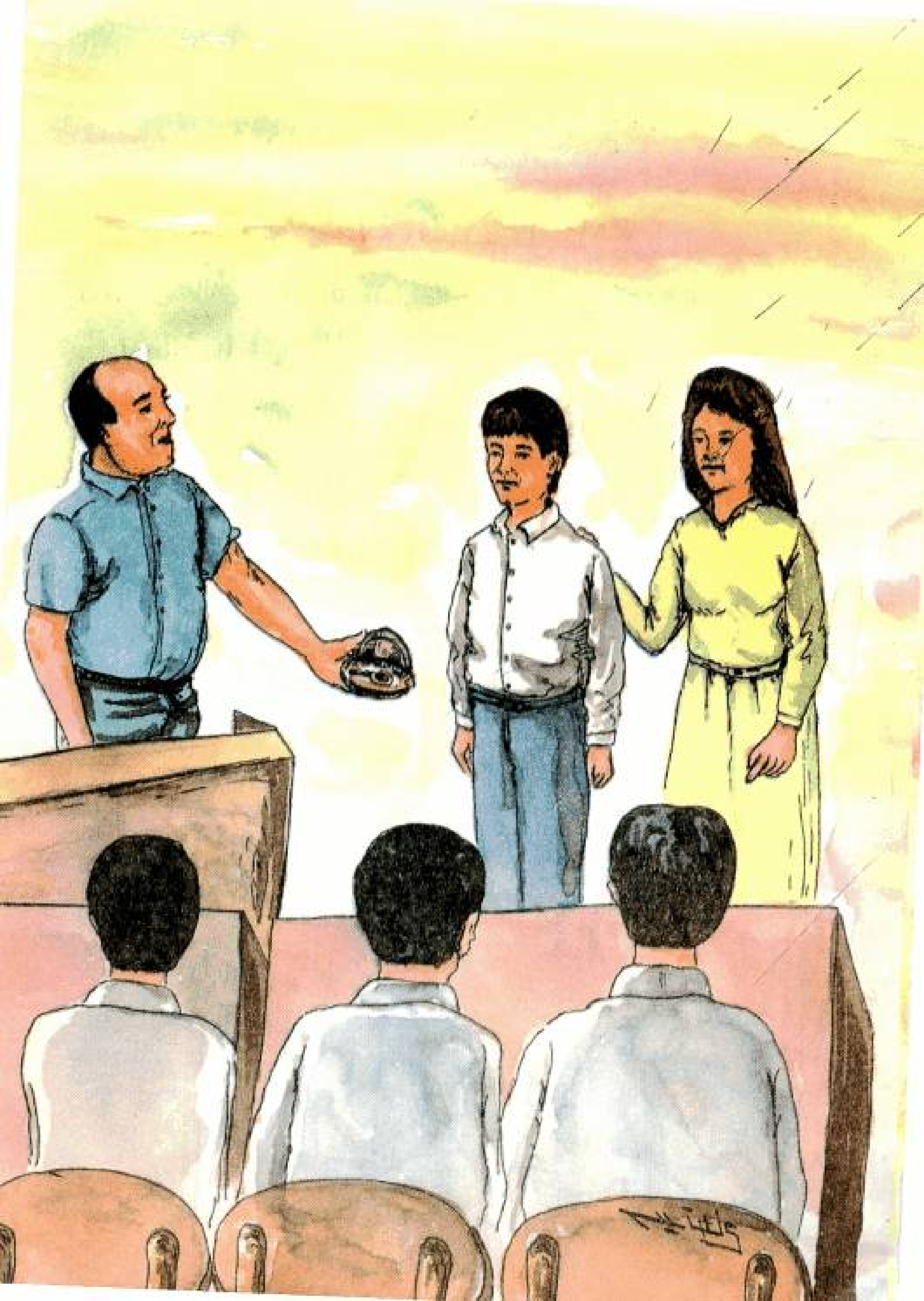
وقامَ عميدُ الكليةِ بتسليمِ الفتى ميداليةً ذهبيةً ، تقديرًا لتفوقِهِ ونبوغِهِ . وبعدَها وقفَ الابنُ يلقِى كلمةَ الخرِّيجينَ ، وختمها بقولِهِ:

"أما بالنسبةِ إلَيَّ ، فإن الميداليةَ الذهبيةَ التى تسلَّمْتُها اليومَ ، يجبُ أن تكونَ من نصيبِ شخصٍ آخرَ ، ضحَّى بحياتِهِ كلِّها من أجلى."

ثم تركَ مكانَ الخطابةِ ، ونزلَ إلى المكانِ الذى جلسَتْ فيه أمُّهُ، وقدَّمَ إليها الميداليةَ.

ومع التصفيقِ الذى استمرَّ دقائقَ طويلةً ، تحيةً لهذا الفتى الذى أكرمَ أمَّهُ ، سألَ كلُّ حاضرٍ نفسَهُ:

"هل استطعْتُ حقًّا أن أردَّ لأمِّى بعضَ الدَّيْنِ الذى أدينُ لها بهِ؟"

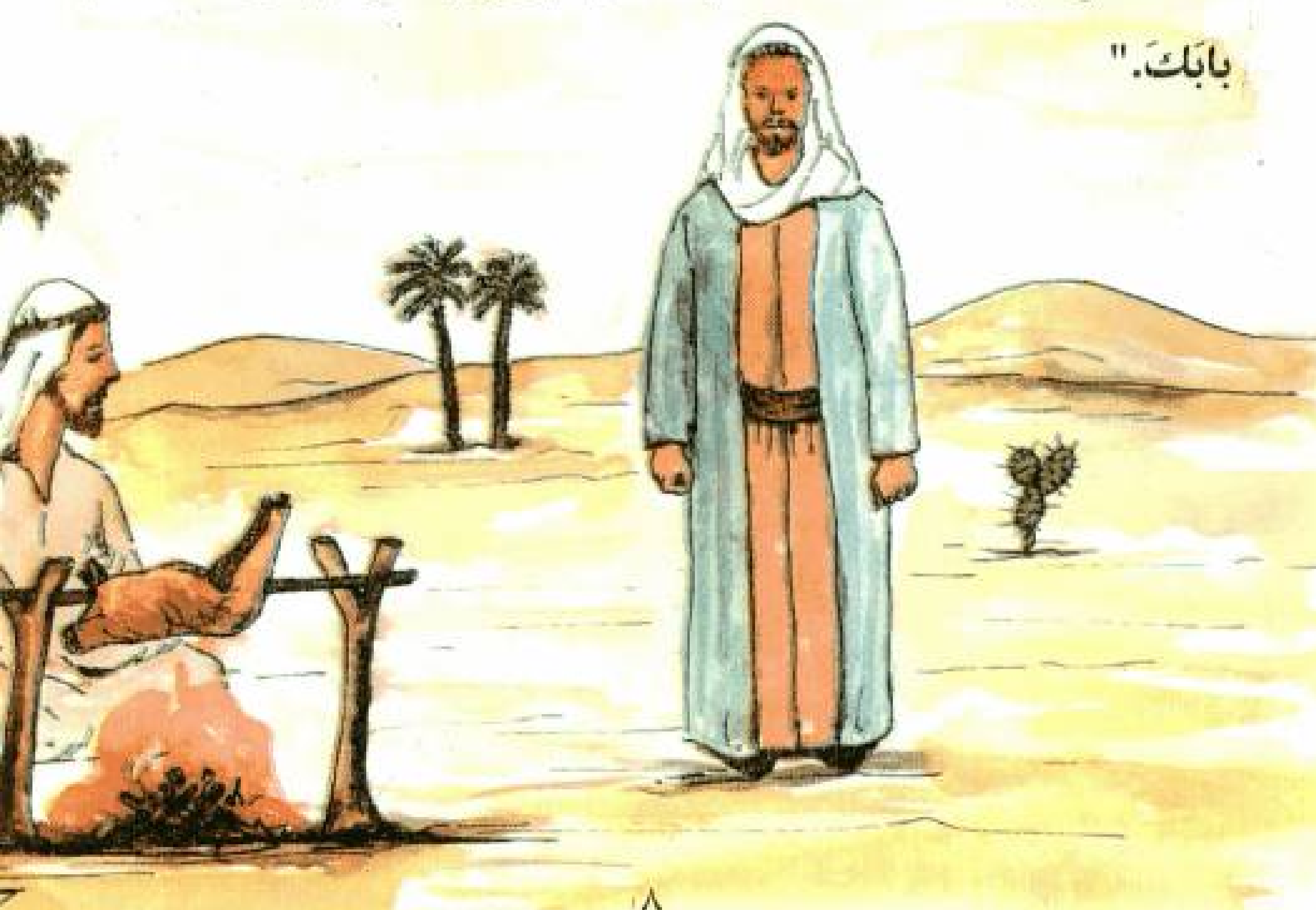


لا يدق أحدهم بابك!

كانَ طلحةُ بن عبدِ اللهِ رجلاً كريمًا سخيًّا ، فإذا كثرَ مالُهُ وزادَ ، فتحَ بابَهُ للناسِ ولأصحابِهِ ، فيُطْعِمُ كل مَنْ زارَهُ ويُعطيهم الهدايا ، وإذا قلَّ مالُهُ وساءَ حالُهُ وشعرَ بالحاجةِ ، أغلقَ بابَهُ فلا يأتيهِ أحدٌ ، ولا يطرقُ بابَهُ طارقٌ.

وذاتَ يومٍ قالَ له أحدُ أقاربِهِ:

"لم أرَ في الدنيا أسوأَ من أصحابِكَ . إنهم يأتونَكَ إذا كنْتَ ميسورًا تملكُ مالاً وطعامًا ، يأكلونَ ويحملونَ الهدايا. فإذا ذهبَ مالُكَ ، وأصبحْتَ لا تملكُ شيئًا ، لا يأتونَ إليك ولا يدقُّ أحدُهم بابَكَ."



ابتسمَ طلحةُ قائلاً:

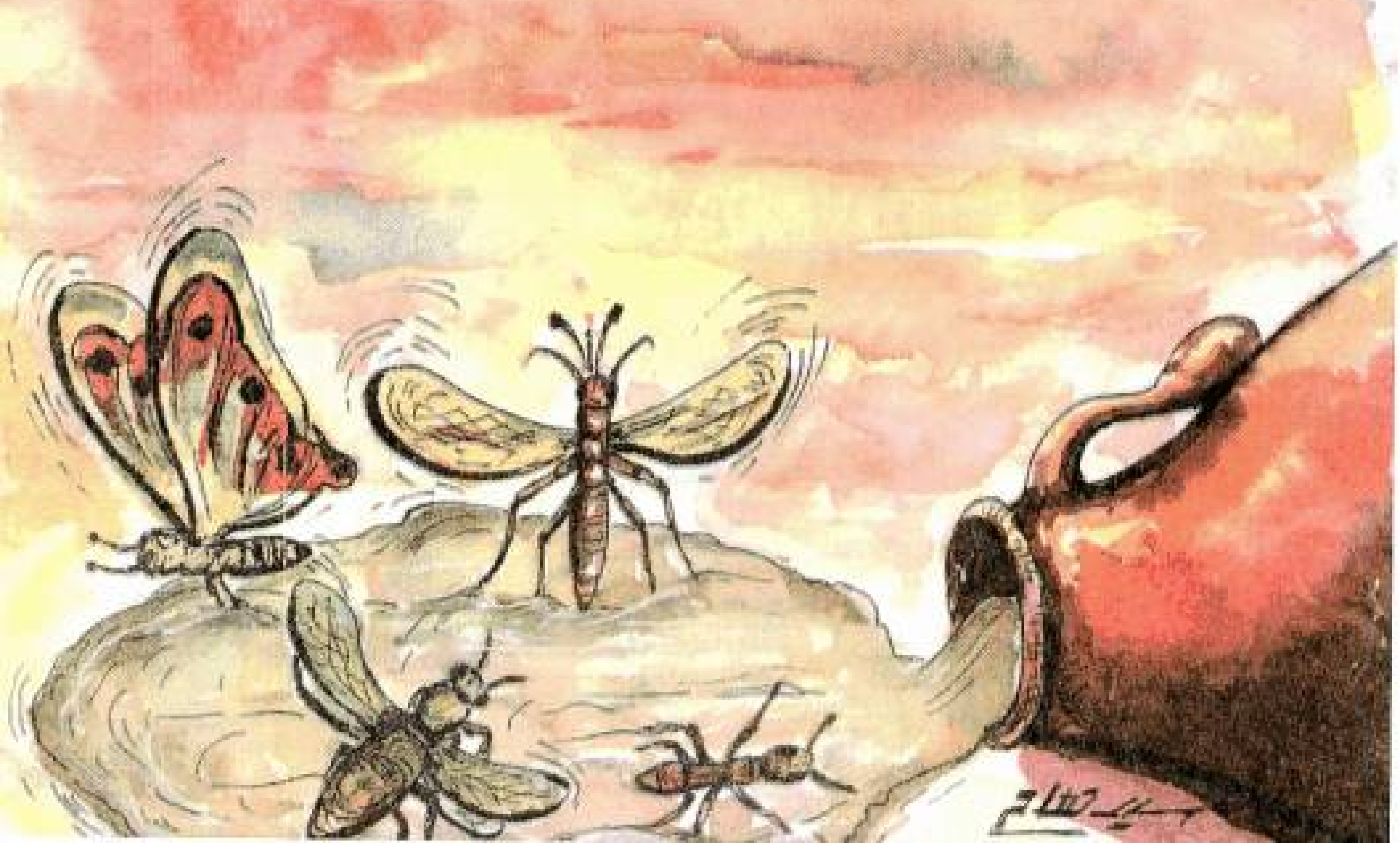
"ليسَ هناكَ في الدنيا خيرٌ من هؤلاء الأصحابِ ، فلو أنهم زارُونا في وقتِ الشدَّةِ وقلةِ المالِ ، لكانَتْ زيارتُهم صعبةً وشاقةً علينا، إذ سيُرهِقُنا ما نقدِّمُهُ لهم . أما أنهم ينتظرونَ حتى يأتِيَنا مالٌ كثيرٌ ورزقٌ وفيرٌ ، فهذا معروفٌ منهم وإحسانٌ!"



مصيدة العسل

انقلبَتْ جرَّةُ عسلٍ ، فتساقطَتْ بعضُ الحشراتِ على العسلِ ، ووضعَتْ أقدامَها فيه ، وأخذَتْ تأكلُ منه في شراهةٍ ونهمٍ. ولكنَّ أقدامَ الحشراتِ وأرجلَها غاصَتْ في العسلِ ، فلم تستطعْ تحريكَ أجنحتِها أو تخليصَ أنفسِها ، وحاولَتِ النجاةَ مرارًا ، حتَّى أصابَها التَّعبُ والإرهاقُ.

وبينما كانَتِ الحشراتُ تلفظُ آخرَ أنفاسِها ، قالَتْ: "ما أشدَّ حمقَنا! لقد ألقَيْنا بأنفسِنا إلى الهلاكِ من أجلِ لذَّةٍ قليلةٍ .. إنَّ اللَّذَّةَ الَّتي تجلبُ الألمَ ، لذَّةٌ ضارَّةٌ ومؤذيةٌ ، يجبُ تجنُّبُها والابتعادُ عنها."



نابليون والخائن

التقَى نابليون ، القـائدُ الفرنسِيُّ الكبيرُ ، فى أثناءِ حملتِهِ على النمسا ، بضابطٍ نمسوِيٍّ خانَ بلدَهُ ، وأعطَـى الفرنسـيينَ معلومـاتٍ مهمة ، ساعدَتْ نابليون على كسبِ المعركةِ ضدَّ الجيشِ النمسوِى.

وبعـدَ أنِ انتصـرَ الفَرَنسِـيُّونَ ، ذهـبَ الضـابطُ النمسـوِىُّ إلى نابليون ، ليحصلَ على مكافأتِهِ ، فألقَى إليه نابليون بقطعةِ ذهبٍ على الأرضِ ، فنظرَ إليه الضابطُ فى دهشةٍ ، وقالَ:

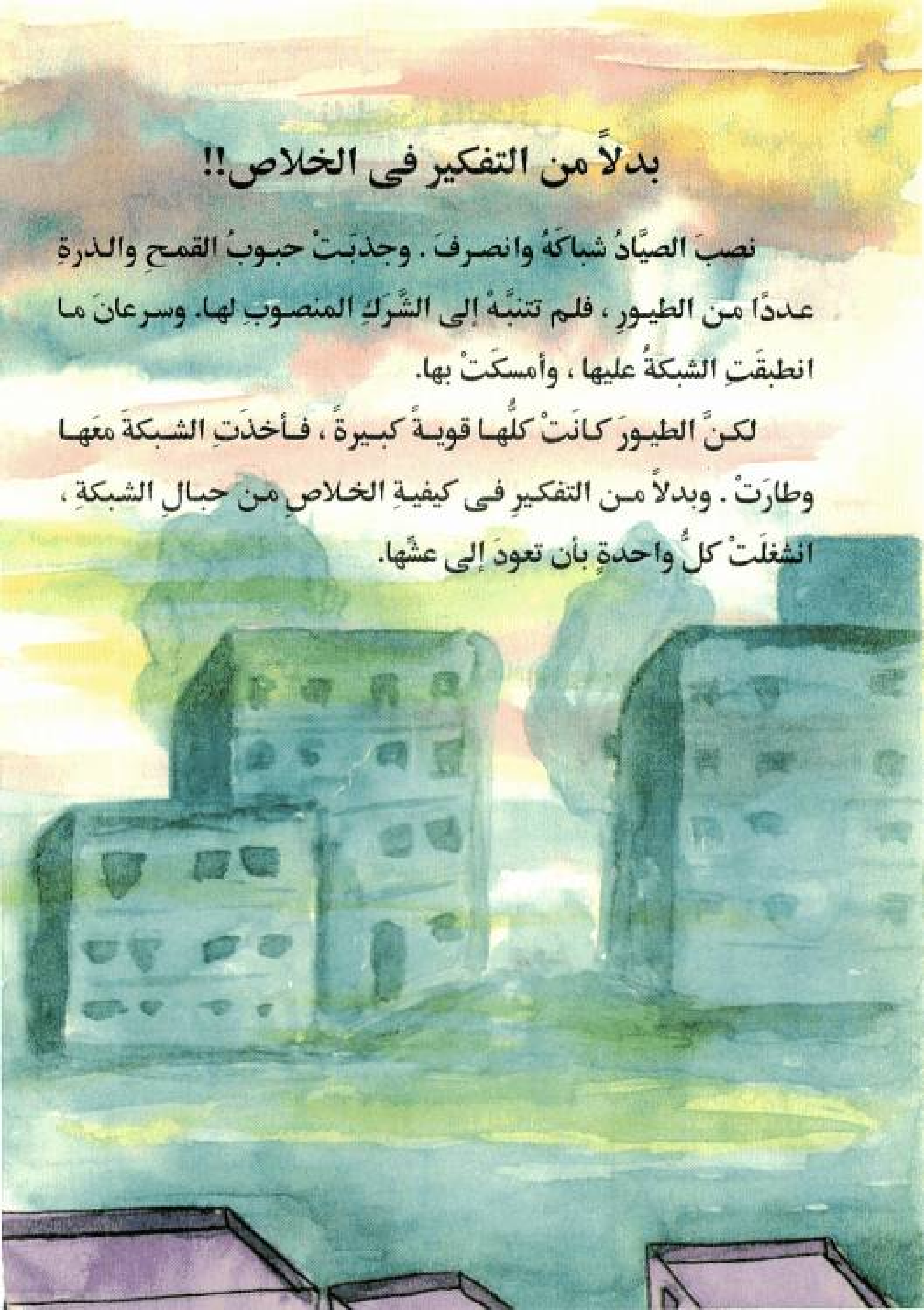
"لا أريدُ ذهبًا .. يكفينى أن أصافحَ نابليون بونابرت."

فقالَ له نابليون:

"الذهبُ لأمثالِكَ .. أمَّا يدى فلا تصافحُ رجلاً يخونُ بلدَهُ!"







بدلاً من التفكير فى الخلاص!!

نصبَ الصيّادُ شباكَهُ وانصرفَ . وجذبَتْ حبوبُ القمحِ والذرةِ عددًا من الطيورِ ، فلم تتنبّهْ إلى الشَّركِ المنصوبِ لها. وسرعانَ ما انطبقَتِ الشبكةُ عليها ، وأمسكَتْ بها.

لكنَّ الطيورَ كانَتْ كلُّها قويةً كبيرةً ، فأخذَتِ الشبكةَ معَها وطارَتْ . وبدلاً من التفكيرِ فى كيفيةِ الخلاصِ من حبالِ الشبكةِ ، انشغلَتْ كلُّ واحدةٍ بأن تعودَ إلى عشِّها.



وهكذا حاولَتْ بعضُ الطيورِ توجيهَ الشبكةِ إلى منطقةِ الأشجارِ، بينما حاولَ بعضُها الآخرُ أن يتَّجِهَ إلى الحقولِ ، وأصرَّ فريقٌ ثالثٌ أن يكونَ طريقُه إلى أسطحِ المباني العاليةِ.

وبدأَتْ كلُّ جماعةٍ تشدُّ الشبكةَ ومَنْ فيها إلى وجهتِها ، بينما تجذبها بقيةُ المجموعاتِ إلى اتجاهاتٍ معاكسةٍ .



وتَحوَّلَ الشدُّ والجذبُ إلى عنفٍ وصراعٍ ، فأصابَ الإرهاقُ الطيورَ كلَّها ، ولم تعُدْ تقوَى على الطيرانِ.

وسرعانَ ما سقطَتْ على الأرضِ والشبكةُ لا تزالُ تحيطُ بها ، وقد أصبحَتْ عاجزةً عن فعلِ شيءٍ إلاَّ انتظارَ الموتِ!!



هل كَتَمْتَهُ ؟!

فرغَ المدعُوُّونَ من تناولِ الطعامِ ، وجلسوا يتسامرونَ ، ودارَ الحديثُ حولَ القدرةِ على كتمانِ السرِّ ، فقالَتْ إحدى السيداتِ ضاحكةً:

"لقد جعلْتُ من تاريخِ ميلادى سرًا ، كتمْتُهُ منذُ بلغْتُ السادسةَ والعشرينَ من عمرِى."

فقالَ لها أحدُ الرجالِ الحاضرينَ:

"أنا واثقٌ أنكِ ستبوحينَ به يومًا ما!"

قالَتِ السيدةُ فى ثقةٍ:

"إطلاقًا .. لقد كتمْتُهُ خمسةَ عشرَ عامًا ، وأنا واثقةٌ أننى سأكتمُهُ إلى الأبدِ!!"



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها ، من الأدب الشعبى ، والعربى القديم ، والعالمى.